

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الأطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الأطفال . . ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة : ٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها



الأميرُ السعيدُ

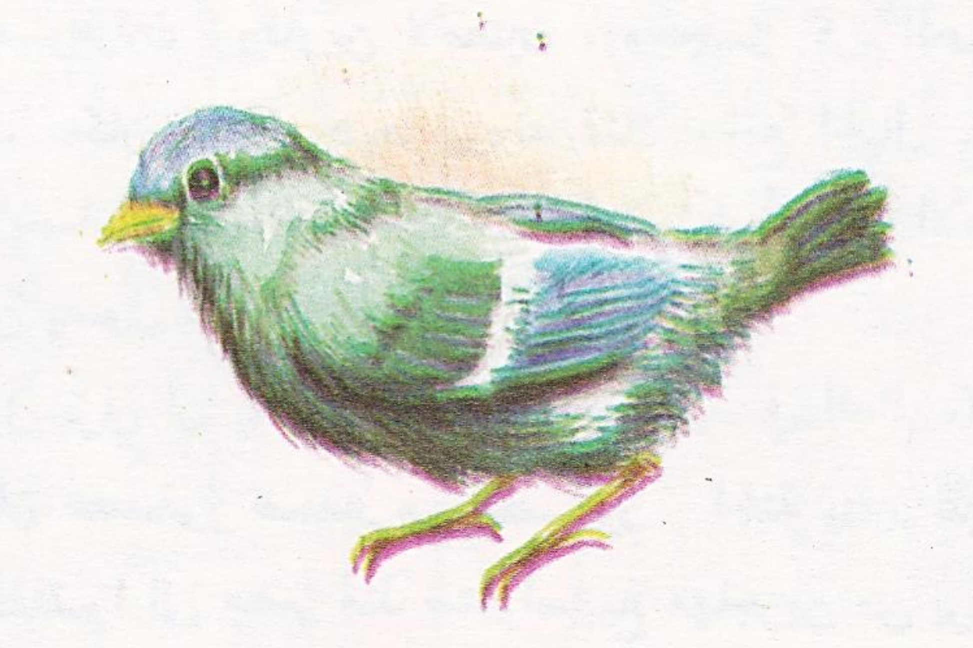
– مكتبة الطفل –
دائرة ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

الكتب المترجمة



الأَميرُ السعيدُ

تأليـف : أوسكار وايلد
رسوم : سعيد عبدالرحيم
تصميم : خليل الواسطي





وقفَ تمثالُ الأميرِ السعيدِ شامخاً فوقَ المدينةِ تكسوه رقائقُ الذهب . كانتْ عيناهُ جوهرتين زرقاوين لامعتين ، وحَجَرٌ كريمٌ أحمر يتلألأ عندَ مقبض سيفِهِ . كانَ الناسُ جميعاً يرونه تمثالاً رائعَ الجمال .

الأمُّ تقولُ لابنها الباكي الصغير : لماذا لا تكونُ مثلَ الأمير السعيد ؟

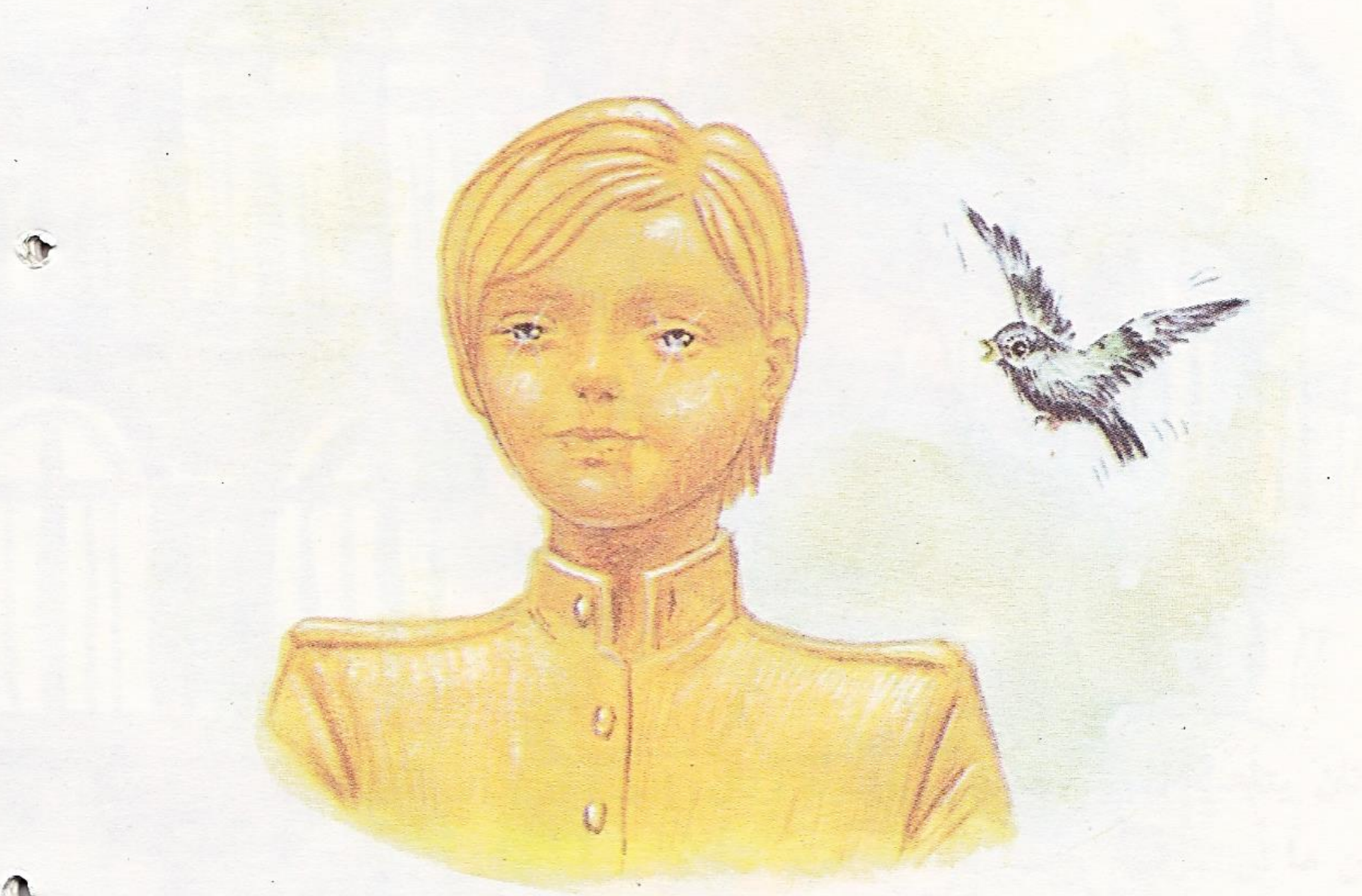
والرجلُ الحزينُ يقولُ وهو يتطلّعُ الى التمثال :

((يسرُّني أن يكونَ هناكَ شخصٌ سعيدٌ في العالم .))

ذاتَ ليلة ، كانَ عصفورٌ صغيرٌ من عصافيرِ الجنةِ يطيرُ عَبْرَ المدينةِ كانَ أصدقاؤه قد انطلقوا الى مِصرَ منذُ ستةِ أسابيعَ مهاجرينَ من بردِ شتاءِ أوروبا إلى دفء الشرق ، بينما تخلّفَ هوَ عنهم . وصلَ المدينةَ في الليل ، فتساءل: أينَ أهبطُ ؟ .. أرجو أن يكونَ هناكَ مكانٌ أستطيعُ أن أقضيَ فيه الليل . عندئذ رأى التمثال . قال : ((سأستقرُّ بجوارِهِ . إنه على ارتفاعٍ عالٍ ، وحولَه يَتوفّرُ هواءٌ منعش)) ونزلَ ، واستقرَّ بينَ قدمي الأميرِ السعيد .



بينما كانَ يتأهَّبُ للنوم ، تلفَّتَ حولَه وقال : ((سأقضي الليلةَ في غرفةِ نومٍ ذهبية))
.. لكن ما أن وضَعَ رأسَهُ تحتَ جناحيه ، حتىٰ سقطتْ نقطةُ ماءٍ كبيرة فوقَه .
تطلّعَ الى أعلى وقال : ((شيءٌ غريبٌ جداً .. لا توجَدُ سحابةٌ واحدةٌ في السماء ،
النجومُ ساطعة لامعة ، ومعَ ذلك فهي تمطر ! .. الطقسُ في شمال أوربا سيءٌ
للغاية !)) عندئذٍ سقطتْ فوقَهُ نقطةٌ أخرىٰ .
قال : ((ما فائدةُ التمثالِ إذا لم يَكُن قادراً أن يحميني من المطر ؟ يجب أن أبحثَ عن
مكانٍ آخر)) .
قرّر أن يطيرَ مبتعداً ، لكنه قبلَ أن يفردَ جناحيه الطويلين ، سقطتْ نقطةٌ ثالثة .
تطلّعَ الى أعلى ، ورأى ... ! آه ! ماذا رأىٰ ؟!
رأىٰ عينَي الأمير مملوءتين بالدموع ! كانتِ الدموعُ تجري على الوجهِ الذهبي - كان
الوجهُ يبدو جميلاً جداً في ضوء القمر ، حتىٰ أن العصفورَ شَعَرَ بأسفٍ شديدٍ لأجلِهِ .
سأله : ((من أنت ؟))
((أنا الأميرُ السعيدُ)) .



- ((لماذا تبكي إذن ؟ دموعُكَ بلَّلتني تماماً .))

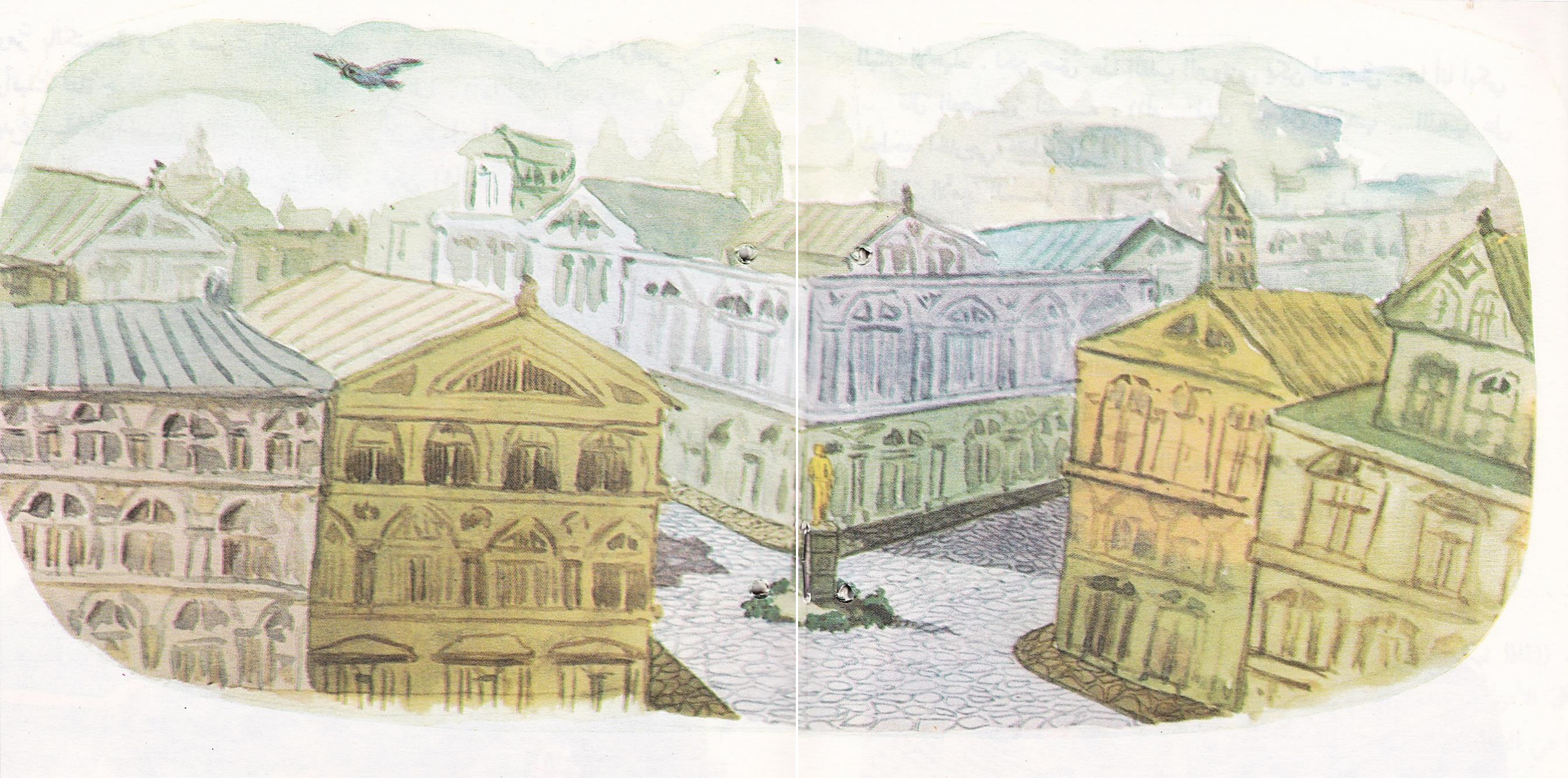
قالَ الأميرُ : عندما كنتُ حياً ، وكان لي قلبٌ مثلَ بقيةِ الناس ، لم أكن أعرفُ ما هيَ الدموعُ . لم أبكِ أبداً ، لأنني عشتُ في قصر لم يَكُنْ يسمحُ للأحزانِ أن تَدخُلَه . خلالَ النهارِ أمارسُ الرياضةَ مع أصحابي في الحديقةِ ، وعندَ المساءِ أرقصُ في القاعةِ الكبرىٰ . حائطٌ مرتفعٌ كانَ يُحيطُ بالحديقةِ ، ولم أسألْ أبداً عمّا يوجَدُ في الناحيةِ الأخرىٰ منه ، فكلُّ شيءٍ كانَ جميلاً في ناحيتي وهكذا سموني الأمير السعيد ! .. كنت سعيداً إذ كانَ الضحكُ والمرحُ والابتسامةُ هي نفسها السعادة . كنتُ مسروراً من العالمِ الصغير الذي عشتُ فيه . أما الآن وقد مُتُّ ، وأقاموني عالياً جداً هنا ، فقد أصبحتُ قادراً على رؤيةِ كلِّ قُبحِ مدينتي وبؤسها .

قلبي مصنوعٌ من البرونز ، من معدِنٍ رمادي صلب ، ليسَ مثلَ قلوبِ البشرِ الأحياء . لكن حتىٰ هذا القلب البرونزي يمكن أن يحسَّ . ها أنا أبكي .

قالَ العصفورُ لنفسِهِ : ((آه .. ليسَ كله من الذهب .. الذهبُ على سطحِهِ الخارجي فقط .))

قالَ الأميرُ السعيدُ في همسٍ : ((بعيداً هُناكَ في شارعٍ ضيق ، يوجَدُ منزلٌ فقير ، فيه نافذةٌ مفتوحة من خلالها أستطيعُ رؤيةَ امرأةٍ تجلسُ أمامَ مائدةٍ وجهُها نحيفٌ جداً ، ويداها خشنتان حمراوتان . انها تشتغلُ بالحياكةِ . هي الآن تخيطُ ثوباً لواحدةٍ من وصيفاتِ الملكة ، لترتديهِ في حَفْلِ الرقصِ الذي سيقامُ بالقصر .. ابنُها الصغيرُ مستلقٍ على فراشٍ في رُكنِ الغرفةِ مريضٌ جداً ، يطلبُ فاكهةً وليس لديها ما تُعطيهِ الا ماء النهر ، لهذا فهو يصرخُ .. يا عصفوري .. أيها العصفورُ الصغيرُ ، ألا تأخذ لها الحجَرَ الكريمَ من مقبضِ سيفي ؟ قدماي مثبتتان ولا أستطيعُ الحركة .))





قال عصفورُ الجنة : ((أصدقائي ينتظرونَني في مصر .. أصدقائي يحلّقونَ صاعدينَ هابطينَ فوقَ نهرِ النيل ، وفي الليل ينامونَ في مقبرةِ فرعونَ العظيم ، جثمان الملك العظيم يرقدُ هناكَ ، يُحيطُ بهِ من كلِّ جانبٍ ثرواته الطائلة : ذهبٌ وجواهرُ وأشياءُ جميلة .))

قال الأميرُ : ((عصفوري ، يا عصفوري ، ياعصفوري الصغير ، ألا تبقَ معي ليلةً واحدةً ،وتصنع هذا لأجلي ؟ ((الولدُ يصيحُ وأمه غارقة في الحزن .))

أجابَ عصفورُ الجنة : ((أنا لا أُحبُّ الأولادَ. في الصيفِ الماضي رماني صبيانٌ بالأحجارِ ، وأنا أطيرُ فوقَ النهر .))

وبدا الأميرُ السعيدُ حزيناً جداً ، وشعر عصفورُ الجنةِ الصغير بالأسفِ لأجلهِ

فقال : ((الجوُّ هنا باردٌ جداً ، لكنني سأبقَ معكَ ليلةً واحدةً ، أُنفِّذ لكَ فيها ما طلبت .))

أجابَ الأميرُ : ((أشكركَ يا عصفوري الصغير .))

وهكذا أخذَ عصفورُ الجنة الحجَرَ الكريمَ الكبير من مقبضِ سيفِ الأمير ، وط

مبتعداً فوقَ أسطُحِ المدينة .

ومرَّ بالكنيسةِ وسمعَ صوتَ الأناشيدِ ، ومرَّ بالقصرِ وسمعَ صوتَ الرقصِ .

وأقبلتْ فتاةٌ جميلةٌ مع صديقها الى نافذة ، قالَ لها : ((ما أبدعَ النجومَ .. وما بدعَ سلطانَ الحبِّ)) قالت : ((أرجو أن يتم إعدادُ ردائي لحفلِ الرقصِ لعظيم الذي سيقامُ في الأسبوعِ المقبلِ ، لكنَّ الحائكةَ كسولةٌ جداً .))

مرَّ العصفورُ فوقَ النهر ، وفوقَ حيّ الأعمال ، وفي النهايةِ وصَلَ لى المنزلِ الصغيرِ ،وتطلّعَ داخله . رأى الطفلَ متعباً على الفراش، والأمّ ستغرقة في النوم .. كانتْ مرهقةً جداً . وطارَ الى الداخل ، ووضَعَ لحجرَ الكريمَ الأحمرَ الكبير فوقَ المائدةِ قُربَ كفِّ المرأة ، ثم رفرف حولَ لسرير ، وهو يخفقُ الهواء بجناحيهِ فوقَ وجهِ الطفل .

قال الطفلُ : ((لم يَعُدْ وجهي يحسُّ بحرارةٍ شديدةٍ ، أعتقدُ انني تحسَّن .)) ثم استغرقَ في النوم .





وطارَ العصفورُ الى الأميرِ السعيدِ ، وأخبره بما فعل .

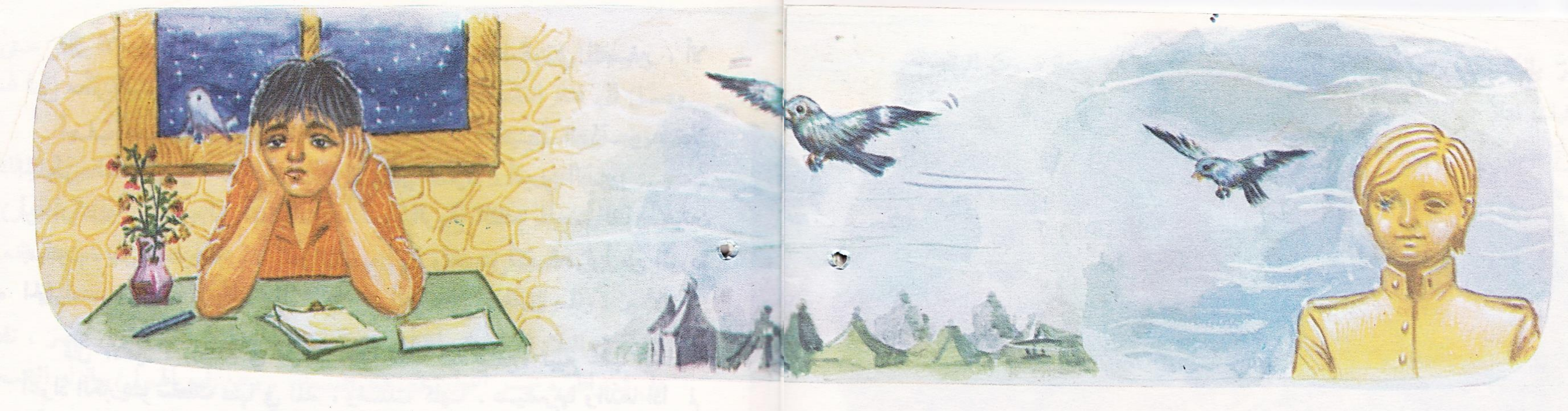
ثم قالَ : ((انه لشيءٌ غريبٌ أن أحسَّ الآن بالدفء رُغمَ شدّةِ برودةِ الجو)) .

قالَ الأميرُ : ((لأنكَ فعلتَ شيئاً طيباً)) . واستغرقَ عصفورُ الجنةِ في النوم .

عندَ طلوعِ النهار طارَ عصفورُ الجنةِ هابطاً الى النهرِ واستحمَّ ، ورآه أحدُ العلماءِ فقال : ((شيء غريبٌ .. عصفورُ الجنة في الشتاء ؟ هذا أمرٌ غيرُ مُعتادٍ إطلاقاً ! لابدَّ أن أكتُبَ بحثاً حولَ هذا الموضوع .))

قال عصفورُ الجنة : ((سأذهبُ الليلةَ الى مصر)) وأحسَّ بسعادةٍ غامرةٍ وهو يطيرُ فوقَ المباني الضخمة بالمدينة . وعندما طلَعَ القمرُ ، طار عائداً الى الأمير السعيد ، وقال له :

((هل من شيء يمكنُ أن أقومَ لكَ بهِ في مِصرَ ؟ سأبدأ الآن الطيرانَ الى هُناك .



قال الأميرُ : ((عصفوري .. يا عصفوري الصغير ، ألا تبقَ معي ليلةً واحدةً أخرى ؟)) أجابَ عصفورُ الجنة : ((أصدقائي ينتظرونني في مصر . غدا سيطير أصدقائي صاعدين النهر الى تمثال الاله الكبير ممنون)) .

قال الأميرُ : ((عصفوري .. يا عصفوري .. يا عصفوري الصغير .. هناك بعيداً عَبْرَ المدينة أرى شاباً يافعاً في غرفةٍ صغيرةٍ تقع على سطحِ المنزل . انه يجلس أمامَ منضدةٍ مغطاة بالأوراق ، وبجواره بعضُ زهورٍ ذابلة ، شعره رمادي ، وعيناه واسعتان حالمتان . انه يحاول الانتهاءَ من قصّةٍ يكتبها ، لكنَّ شدَّةَ البردِ تمنعُه من مواصلةِ الكتابة . لا توجدُ نارٌ في غرفتِهِ، انه يعاني الهزالَ من الجوع .))

قال عصفورُ الجنةِ الذي كان طيباً جداً :

((سأبقَ معكَ ليلة واحدة أخرى هل سآخذُ إليه جوهرةً حمراءَ أخرى ؟))

قال الأميرُ : ((لم تَعُدْ عندي جواهرُ حمراء . لم يبقَ معي سوى عينيَّ . انهما ما بقي لي ، جوهرتان جميلتان جاءتا من النهر منذُ ألفِ عام خُذْ واحدةً إليه سيبيعُها الى صائغٍ ، ويشتري طعاماً وخشباً لناره ، وينهي قصته .))

قال عصفورُ الجنةِ : ((آخُذُ عينكَ أيها الأميرُ العزيز ؟ لا .. لا أقدرُ أن أفعلَ هذا !)) وأخذَ يبكي .

قال الاميرُ : ((عصفوري .. يا عصفوري .. يا عصفوري الصغير : افعلْ ما أمرتُكَ به)) وهُنا انتزعَ عصفورُ الجنةِ عينَ الأمير ، وطارَ مبتعداً الى الغرفةِ التي يعيشُ فيها الشابُّ على سطحِ المنزل . وكانَ الدخولُ سهلاً ، ففي السقفِ كانت توجَدُ فتحةٌ ، وكانَ الشابُّ يجلسُ ورأسه بين كفيهِ لذلكَ لم يسمعْ رفرفةَ أجنحةِ العصفور .

وعندما رفَعَ بصَرَهُ ، وجَدَ جوهرةً جميلةً زرقاء قد استقرّتْ فوقَ الزهورِ الذابلةِ . وصاحَ : ((هناك معجبٌ بقصصي !! هذه جاءت من شخصٍ قرأ كتبي ويراها جيدة . الآن يمكن أن أنتهي من قصتي)) وبدا سعيداً جداً .

وفي اليومِ التالي ، طارَ العصفورُ ، هابطاً الى النهر ، وأخذَ يراقبُ البحارةَ يجذبونَ بالحبالِ صناديقَ وحقائبَ كبيرةً وهم يفرغونها من السفن ، وكلما أخرجوا واحداً ، هتفَ كلٌّ منهم منادياً الآخرين . صاحَ عصفورُ الجنة : ((أنا ذاهبٌ الى مصر)) .

ولكنَّ أحداً لم يصغِ إليه .

طارَ عائداً الى الأميرِ السعيدِ ، وقال : ((جئتُ ، أقولُ لكَ الى اللقاء)) .

قال الأميرُ : ((عصفوري .. يا عصفوري .. يا عصفوري الصغير ، ألا تبقَ معي ليلةً واحدةً أخرى ؟))

أجابَ عصفورُ الجنةِ : ((نحنُ في الشتاء .. سيشتدُّ البردُ ، ويسقطُ الجليدُ .. الشمسُ في مصر دافئة ، والأشجارُ خضراء . أميري العزيز .. يجبُ أن أتركك .. لكنني لن أنساكَ أبداً . في الربيعِ القادمِ سأحضر لكَ جوهرتين جميلتين ، بدلَ ما منحتَ للمرأة والشاب .. واحدة أكثر احمراراً من الوردة الحمراء ، والثانية زرقاء مثلَ البحرِ الواسعِ العميق .))

قال الأميرُ : ((هناكَ في الميدانِ تحتَنا تقفُ فتاةٌ صغيرةٌ تبيعُ عُلَبَ الثقاب .. أعوادُ الكبريتِ سقطت منها في الماء ، وفسدت كلّها . سيضربها والدُها اذا لم ترجعْ الى المنزلِ ومعها شيءٌ من المال ، انها تبكي .. انزعْ عينيَ الأخرى واعطها لها كيْ لا يضربها والدُها .))

قال عصفورُ الجنةِ : ((سابقى معكَ ليلةً واحدةً أخرى ، لكنّني لا أستطيعُ أن آخذ عينكَ الثانية .. ستصبحُ أعمى تماماً .. لن تستطيعَ أن ترى !!))

قال الأميرُ : ((عصفوري .. يا عصفوري .. يا عصفوري الصغير .. افعلْ ما أمرتُكَ به))



وهكذا انتزعَ العصفورُ عينَ الأمير الأخرى وهبطَ بها . طارَ حتى وصلَ الى فتاةِ الثقاب ، ووضعَ الجوهرةَ في يدها . صاحتِ الفتاةُ : ((يا هـ
من قطعةِ زجاجٍ جميلة .)) وعادتْ الى الدار وهي تضحك .

رجعَ عصفورُ الجنةِ الى الأميرِ وقال : ((الآن أصبحتَ أعمىً ، لذلك سأبقىْ دائماً جواركَ)) قال الأميرُ المسكينُ : ((لا .. يجبُ أن ترحلَ الى مصر)

أجابَ عصفورُ الجنة : ((سأبقى دائماً الى جوارك)) ونامَ عند قدمَ
الأمير . وطوالَ اليومِ التالي ، بقي معَ الأمير ، يقصُّ الحكاياتِ حولَ م
شاهدَ في البلادِ الأخرى . أخبره عن الطيورِ الحمراء الغريبةِ في مِصْرَ ، تق
على شواطيءِ نهر النيل تصطادُ السمكَ ، وعن (أبو الهول) ، الآله الضخ
المنحوت من قطعةِ صخرٍ واحدةٍ في الصحراء . وعن القبورِ التي ترقدُ فيه
مومياواتُ الملوك ، وحولهم ذهبُهم وجواهرُهم وفضتهم .

قال الأميرُ : ((يا عصفوري الصغير العزيز .. أنتَ تحدثني عن أشي
غريبةٍ ومثيرةٍ ، لكنَّ متاعبَ واحتياجات الرجالِ والنساءِ أكثر إثارةً من أيّ
آخر .. يا عصفوري الصغير طِرْ فوقَ مدينتي ، وأخبرني بما تراه فيها .



(وهكذا طارَ عصفورُ الجنةِ فوقَ المدينةِ العظيمةِ ، وشاهدَ الأغنياءَ يأكلونَ يشربونَ في منازلهم الجميلة ، بينما الشحاذونَ يجلسونَ عندَ الأبواب . طار وقَ الأزقةِ والحاراتِ المظلمة ، وشاهدَ الوجوهَ الشاحبةَ للأطفالِ الجياعِ وهم طلعونَ بعيونٍ حزينةٍ في الطرقاتِ المظلمة . كانَ هُناكَ طفلان مستلقيان تحتَ نطرةٍ ، كل منهما يحتضنُ الآخرَ بينَ ذراعيهِ في محاولةٍ للاحتفاظِ بالدفء ، انا يقولان : كم نعاني من الجوعِ .وأقبلَ الحارسُ يصرخُ : النومُ هُنا ممنوعٌ خرجَ الطفلانِ يتخبطانِ تحتَ المطر . عندئذٍ عادَ العصفورُ طائراً ، وأخبرَ لأميرَ بما رأى .

قالَ الأميرُ : ((أنا مغطىً بذهبٍ ثمينٍ . يجبُ أن تنزعَهُ طبقةً بعدَ طبقة ، وتمنحه لشعبي الفقير .))

ونزعَ العصفورُ الذهبَ طبقةً بعدَ طبقة ، الى أن بدا الأميرُ السعيدُ رمادياً معتماً . أخذَ الذهبَ طبقةً بعدَ طبقة الى الفقراء ، وأصبحتْ وجوهُ الأطفالِ أكثرَ اشراقاً .. لَعبوا ألعابَهم في الشوارعِ ، وصاحوا : ((لدينا الآن خبز !))

بعدئذٍ جاءَ الجليدُ .. وبعدَ الجليدِ سقطتْ الثلوجُ . وبدت الشوارعُ كأنما صُنعَتْ من الفضّةِ ، وتدلى الثلجُ من أسطحِ المنازلِ ، وخرجَ كلُّ الناسِ في معاطفَ ثقيلةٍ .

وتزايدَ احساسُ عُصفورِ الجنةِ الصغيرُ بالبردِ ، لكنّه ما كانَ ليتركَ الأميرَ . لقد أحبَّه حباً شديداً ، حتىٰ لم يَعُدْ ممكناً أن يتركه .

أخيراً عرفَ العصفورُ أنه سيموتُ . قال : ((وداعاً أيها الأميرُ العزيزُ . هل تدعني أقبّلك ؟))

قالَ الأميرُ ، ((أنا سعيدٌ انكَ ستذهبُ الى مِصرَ .. لقد بقيتَ هُنا كثيراً . قبّلني لأنني أُحبّك .))

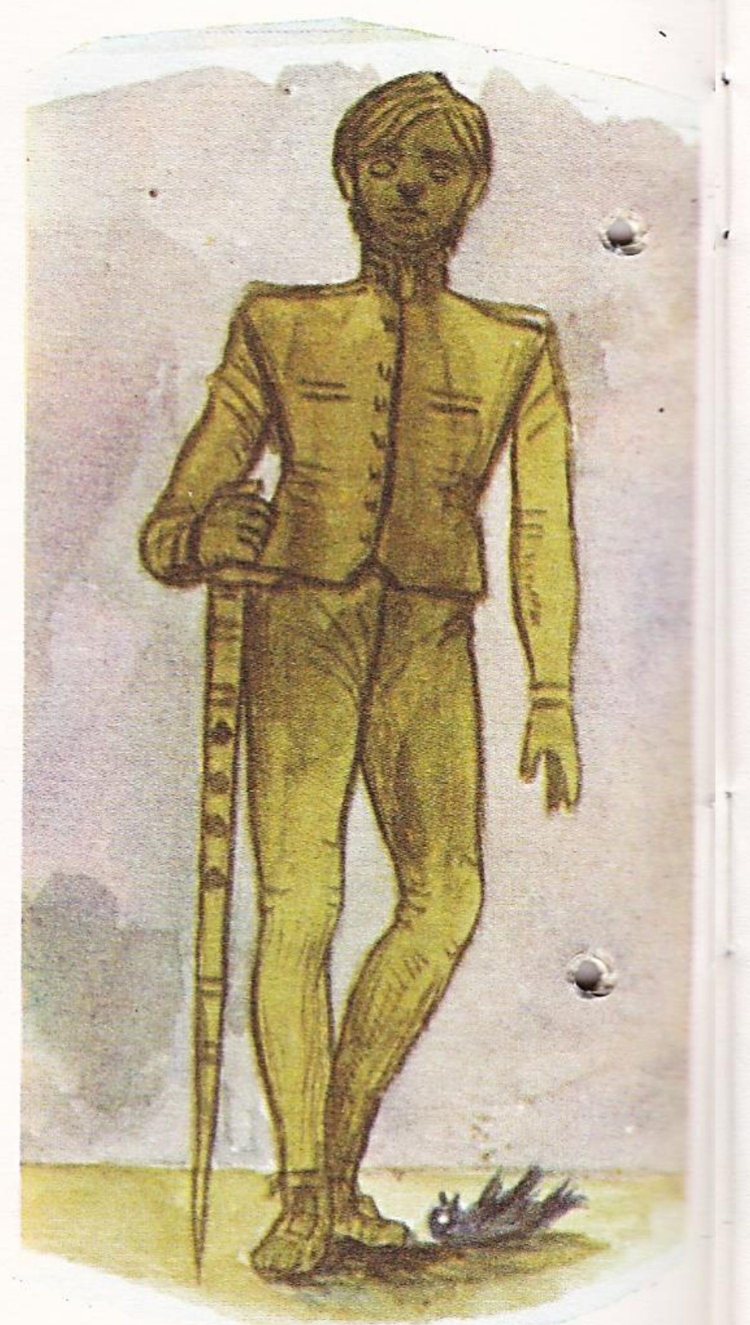
قالَ عصفورُ الجنةِ : لستُ ذاهباً الى مصر .. أنا ذاهبٌ الى بيتِ الموتى . قبّلَ الأميرَ السعيد ، وسقطَ بينَ قدميهِ ميتاً .

في تلكَ اللحظةِ صدرَ صوتٌ عجيبٌ من داخلِ التمثالِ . صوتُ فرقعةٍ كأنما شيءٌ قد تحطم ! .. لقد انشقَّ القلبُ البرونزي الى جزءين .

في اليومِ التالي ، في الصباحِ الباكر ، كانَ عُمْدَةُ المدينةِ يسيرُ أسفلَ التمثالِ معَ اثنين من أصدقائهِ ، فرفعَ بصرَهُ الى التمثالِ وقال : لم يَعُدِ الأميرُ السعيدُ مشرقاً متلألئاً ، الحجر الكريم ضاعَ من مقبضِ سيفهِ ، وعيناه ذهبتا غلافُه الذهبي سقطَ كلّه ، أصبحَ الآن أقربَ شَبهاً الى شحّاذ .

قال الصديقان : حقاً .. أقرب الى شحاذٍ منهُ الى أمير .

قال عمدةُ المدينة : ((وهناكَ طائرٌ ميتٌ بينَ قدميهِ . يجبُ أن نُصدِرَ قانوناً نمنعُ بهِ الطيورَ أن تموتَ هنا)) .



وهكذا انتزعوا تمثالَ الأميرِ السعيدِ ، وألقوا به في النارِ وأذابوهُ ، فانسابَ نهرٌ من سائلٍ أحمرَ لامعٍ . قالَ رئيسُ العمال : ((يا لهُ من شيءٍ عجيبٍ .. هذه القطعةُ المحطمةُ الى جزءين من البرونز لن تذوبَ .. يجبُ أن نُلقيها بعيداً .)) وهكذا ألقوا القلبَ على كومةِ ترابٍ ، حيثُ كانَ العصفورُ الميتُ ملقى هو أيضاً .

قال الربُّ لملائكتهِ : ((احضروا ليَ أفضلَ شيئين على الأرض ، شيئان تفوقُ قيمتُهما قيمةَ أيِّ شيءٍ في المدينةِ . وأحضرَ الملائكةُ القلبَ البرونزيَّ ، والطائرَ الميتَ)) .

قال الربُّ : ((لقد أحضرتُم حقاً ، ما طلبتُ . سيغرّدُ هذا الطائرُ الصغيرُ في حدائقِ الملكوتِ ، ويُخلَّدُ الأميرُ السعيدُ الى الأبدِ ، في مدينةِ السماءِ الذهبية)) .